تفسير ابن كثير

قال مجاهد وغير واحد : نزلت هذه الاية في غزوة تبوك وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة من الأمر في سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والماء قال قتادة : خرجوا إلى الشام عام تبوك في لهبان الحر على ما يعلم ا من الجهد أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب ا عليهم وأقفلهم من غزوتهم وقال ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد ا بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب في شأن العسرة فقال عمر بن الخطاب : خرجنا مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع وحتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق : يا رسول ا إن ا D قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا فقال [تحب ذلك ؟] قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء فأهطلت ثم سكنت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر وقال ابن جرير : في قوله { لقد تاب ا على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة } أي من النفقة والطهر والزاد والماء { من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم } أي عن الحق ويشك في دين الرسول صلى ا عليه وسلّم ويرتاب للذي نالهم من المشقة والشدة في سفرهم وغزوهم { ثم تاب عليهم } يقول : ثم رزقهم الإنابة إلى ربهم والرجوع إلى الثبات على دينه { إنه بهم رؤوف رحيم }